Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قبل وكثر استخدام السندباد وسيزيف وتموز وعشتروت وأيوب وهابيل وقابيل وعنتره وشهريار وهرقل والتتار وسقراط وأوديب وسندريلا والسندباد.

وتظل الأسطورة محاولة إنسانية لتحقيق الطموح والتغلب على الخوف والمآزق، وتمثل الأسطورة حالة من التوازن الوجودى بين المعروف والمجهول وتعطى الإنسان طاقة درامية وعاطفية عالية من أجل أن يعانق الحياة وأن يستمر فيها، وتتوسط الأسطورة دائماً بين الممكن والمستحيل، وبين المادى والروحى، بين العملى والميتافيزيقى وتدفع بنا إلى تهذيب الخرافة واستخدامها بشكل حضارى يعبر عن النضج الإنسانى.

لقد درس الناقد تجربة الشعر الحر بصورة خلاقة وخرج بتصورات نظرية أعانته على إعادة النظر من جديد فيما يدرسه بحيث يكون باستمرار دخول عملى إلى التجربة وخروج نظرى منها بحيث أن تكرار هذه المسألة هو بالضبط ما يؤكد المنهج البنيوى فى أعلى مراحله.

لقد مهد الناقد بدراسة الوظيفة الاجتماعية للأدب وناقش فلسفة التجديد الشعرى ثم أبحر فى تفاصيل مضمون قصيدة الشعر الحر، فدرس ارتكازها على [الأنا] وما طرحته فى مفهوم [الرؤيا] ثم درس الأبعاد الصوفية من ناحية، والحسية من ناحية أخرى لكى يتكامل جانبان متضادان فى التجربة. ثم استخرج الناقد بشكل عملى مجموعة من التقنيات التى ساهمت فى تأكيد هذا المضمون، فدرس اللغة الشعرية بكل مستوياتها ودلالاتها التشكيلية والايقاعية والمعنوية، ثم توسع فى متابعة البناء الشعرى سواء فى العمارة الخارجية للنص الشعرى أو فى مجموعة التقنيات الداخلية لهذه العماره. واضاف بذلك إلى صرح النقد العربى لبنة جديدة ستظل علامة فى طريق تأمل القصيدة العربية، والتعرف إليها، وبحث كافة جوانبها وما يمكن أن تطرحه من دلالة تساهم فى صنع الحياة.